باب الزاى

الزرافة:

بفتح الزاى مخففا، وقيل بالضم، وأنكره بعضهم. حيوان يوجد بأرض الحبشة، حسن المنظر، طويل العنق واليدين، قصير الرجلين. ولونه كالغزال لكنه منقط ببياض، ولتولده من الحيوانات كان رأسه كالإبل، وقرنه كالبقر، وجلده كالنمر،وقوائمه وأظلافه كالبقر، وذنبه كالظبى، وركبه فى يديه دون رجليه. وإذا مشى قدم اليسرى، عكس ذوات الأربع. ولتولده من جماعة سُمّى زرافة، لأنها جماعة [1].وقال الجاحظ: هو نوع من الحيوان قائم بنفسه، ولذلك يلد مثله. وطبعه التودد والتأنس. ولكون قوتها من الشجر، كانت يداها أطول.

قال ابن حمديس [2] فى وصفها: (من الطويل).

---

(١) النويرى، ٩/ ٣١٧ ـ ٣١٨، والدميرى ٢/ ٥ ـ ٧، وابن حجة، ٥٦ ب.

(٢) عبد الجبار بن حمديس الصقلى، الشاعر، المتوفى سنة ٥٢٧ هـ الوفيات ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٥ وقد وردت الأبيات فى النويرى، المرجع السابق، ٩/ ٣١٨، وفى ابن حجة المرجع السابق ٥٦ ب والأبيات فى ديوانه ٣٨١ تحقيق إحسان عباس و ط بيروت.

كـأن الخطـوط الـصّفر والبـيض أشـبهت

علـى جـسْمها ترصـيعَ عـاج بـصندلِ

تلفّـــتُ أحـــيانا بعـــين كحـــيلة

وجـيد علـى طـول اللـواءِ المظلّـل

وعلـرف رقـيق الـشعر تحـسب نبـته

إذا الـريح هـزته ذوائـبَ سـنبل

وتحـسبها مـن نقـشها إن تـبخترت

تـزف إلى بعـل عروسـاً وتنجلـى

فكـم منـشد قـول أرئ القـيس عـندها

(أفـاطم مهـلا بعـض هـذا الـتدلل)

وقال ابن حجة: (من المتقارب).

زرافـتكم رفعـت رأسـها دلالا ولمـا انجلـت كالعـروس

عـيون المَهـا رقمـت ثـوبها وقـد دنـرته عـيون الـشموس[1]

وفى وصفه قال ابن حبيب أيضا:

ومن زرافة حازت أنواع اللطافة، بردها بالوشى يلمع، وقرنها بالسبح مقمع، حال جيدها جدا، وجاوز عجبها جدا، عالية الصدر، منحطة المآخر، جميلة الأوصاف والمفاخر، نوبية المنشأ، تريك من الطلا روقا، ومن بدل المهارى سفرا، جبلت على الإقعاء من أعجازها، فتخالها للتيه تمشى القهقرى.

---

(١) وردا فى بلوغ المراد لابن حجة، المرجع السابق، ٥٦ ب.

وقال الشريف الموسوي: (من السريع).

من الزرافات مليح المنظر يسمو بجيد أثلع منهمر
يصعد في صدر له مصدر منتصب مثل الحصان الأشقر
نصب الغرانيق طويل المنخر بمطرق مذبح بأحمر

وحكمه: الحرمة على الأصح.

ولحمه حار رديء غليظ الكيموس، يولد السوداء، ويضر المحرور وضعيف المزاج، ويصلحه الدهن والأفاويه الهاضمة المقوية للمعدة. ويتعهد آكله الاستفراغ بالأيارج[1] ودخول الحمام، ولا يتعرق كثيرا.

الزرياب:

ويسمى أبو زريق. طائر ألوف يقبل التعليم بسرعة. سريع الإدراك، وربما زاد على الببغاء في الفصاحة. وإذا تعلم ينطق بحروف مُبيَّنة لا يشك سامعه أنه إنسان.

حُكي أن رجلاً دخل بغداد بأربعمائة درهم، فاشترى بها من هذا النوع، ووضعها بحانوت، فأتت عليها ريح باردة، فلم يبق منها غير واحد، فأيقن الرجل بالفقر، وصار يكثر من قول: يا غياث المستغيثين أغثني! فلم يزل الزرياب يقول قوله مع حسن الصوت والفصاحة، فاشتراه جارية الخليفة بألف درهم[2].

---

(١) الإيارجة والجمع الأيارج: دواء معروف، وهو معجون مسهل للإخلاط، معرب إيارة، ومعناه الدواء الإلهي.

(٢) الدميري ٢/ ٧ ـ ١٠، وابن حجة ٥٧ أ و ٥٨ ب